تعد من أهم المدن الحميرية في اليمن:

«عصيبية» السدة بإب .. حلقة جديدة من مسلسل العبث والنهب للآثار

☼ .. يتواصل مسلسل العبث والتخريب بحق المواقع والمعالم الأثرية في بلادنا وما يزيد هذه الحوادث هو ما تعيشه البلاد من أوضاع صعبة فضلا عن ضعف القبضة الأمنية الأمر الذي كان له آثار سلبية خطيرة على التراث بشكل عام والمواقع الأثرية على وجه الخصوص وآخر تلك الحوادث هو ما حصل من عبث في منطقة العصيبية في مديرية السدة محافظة إب، هذا الموقع الذي يعد من أكثر المواقع عرضة للتخريب والعبث ولعلنا نتذكر قبل سنوات تلك الحادثة الشنيعة التي استهدفت هذا الموقع الأثري الهام من قبل عصابة من المخربين والعابثين بثروة هذا البلد ، وتأتي الحادثة الأخيرة قبل عشرة أيام بالتزامن مع توجهات قيادة محافظة إب وعزمها على تطوير متحف ظفار ليكون متحفا متكاملا ومجهزا على أعلى مستوى .. تفاصيل أكثر حول الاعتداء الأخير نستقيها من قبل عدد من المسؤولين فإلى التفاصيل:

تحقيق/عبدالباسط النوعة

■ أبلان تدق ناقوس الخطر وآثار إب غير مسيطر عليها

■ السياني:

الأجهزة الأمنية غير متعاونة في ضبط المتورطين مع أن الأسماء معروفة

يستغل العابثون بتراث البلد بسبب انشغال الحكومة والدولة بشكل عام بمسائل تتعلق بمصير الوطن والمواطن والخدمات الأساسية ويعملون على نبش وتخريب المواقع الأثرية ولا نعلم هل العيب فيهم أم في الحكومة التي انصب جل اهتمامها على مسائل بعينها وغضت الطرف عن مسائل أخرى تعتقد بأنها ليست بالأهمية في مثل هذه الظروف التي تمر بها البلد ولعل التراث بشكل عام واحد من هذه الاهتمامات المنسية الآن من قبل حكومة الوفاق الوطني.

وهنا تدق نائبة وزير الثقافة هدى أبلان ناقوس الخطر تجاه الآثار في اليمن بشكل عام سواء كانت مواقع أثرية موجودة في المتاحف فالآثار في بلادنا تعيش مأساة كبيرة ويتم العبث بتاريخ وحضارة هذا الشعب على مرأى ومسمع من الدولة.

وقالت: لعل ما حدث من عبث وتخريب مؤخرا في موقع العصيبية بإب يبعث على الأسى ويؤكد بما لا يدع مجالا للشك بأن الوضع الأثري في إب غير مسيطر عليه جبال كاملة كانت موطنا لحضارات غابرة تذهب في ظل غياب رقابة مركزية وغياب دور السلطات المحلية فالوضع أصبح لا يطاق ولا يمكن تحمله على الإطلاق من نهب آثار البلاد وبهذا الشكل وبهذا الاسفاف والمتاجرة بها دون استشعار لقيمتها التاريخية والحضارية ، فكم سمعنا عن حوادث نهب وتخريب للمواقع الأثرية في ظفار والعصيبية والغريب أننا سمعنا قبل أيام عن نوايا المحافظة بإنشاء وتطوير متحف ظفار كي يكون متحفا وطنيا كبيرا فما ذا سيضم هذا المتحف والأيادي تمتد إلى المواقع الأثرية وتنهب ما بها من كنوز دون رقيب أو وازع أو ضمير.

■ الغشم: إدارة أمن السدة سحبت أفراد الحراسة من الموقع قبل شهر

وأما عن الإجراءات التي اتخذتها وزارة الثقافة بعد الحادثة قالت: أجرينا العديد من الاتصالات بالجهات الأمنية المعنية بالمحافظة كونهم والسلطات المحلية يعتبرون مسؤولين مسؤولية كاملة عما حدث لا سيّما في محافظة إب التي تتعرض مواقعها الأثرية لنهب منظم ومنذ سنوات طويلة.

وطالبت أبلان بضرورة تشكيل لجنة تحقيق من قبل رئاسة الوزراء للتحقيق في ما حدث من تخريب ونبش في مواقع العصيبية ومن المسؤول عن ذلك ومحاسبة المقصرين.

وتؤكد أن وضع الآثار في اليمن في أسوأ حالاته وبحاجة إلى تدخل سريع وعاجل من قبل الدولة التي ينبغي عليها أن تولي كافة الموضوعات قدرها من الأهمية والرعاية ولا يتم تغليب جانب على آخر ، موضوع الكهرباء والنفط والحوار مهم جدا ولكن هناك موضوعات لا تقل عنها أهمية لعل أبرزها التراث الذي يعد هوية الأمة التي تتعرض

كل يوم للعبث والتخريب فما الذي سيبقى لمن سيأتي بعدنا ؟؟!.

منطقة أمنية

● ويقول الأخ مهند السياني رئيس الهيئة العامة للآثار والمتاحف أن ما يحدث للآثار اليمنية من تخريب للمعالم والمواقع الأثرية ونهب لحضارة البلد وما حدث مؤخرا في إب قضية نناقشها منذ بداية الحفر في منطقة العصيبية تم التواصل مع وزارة الداخلية وطلب استحداث منطقة أمنية في ظفار لحماية المعالم والمواقع الأثرية.

ويضيف: عملنا بكل الجهود ولكن للأسف الشديد لم نلق تعاونا من قبل الجهات الأمنية المفروض أن الجميع سلطة محلية وجهات أمنية وسلطات أثرية تقف ضد هذه الأعمال وفي موقع العصيبية يوجد نبش على مستوى كبير جدا ومن أشخاص يقال أنهم معروفون بالاسم فالمفروض على الأجهزة الأمنية أن تقوم بدورها وتساعدنا في القبض عليهم كي ينالوا جزاءهم الرادع ،لدينا بلاغات بأسماء من يقومون بالعبث فأين دور الجهات الأمنية لا سيما ونحن رفعنا لهم بهذه البلاغات ومهما واجهتنا من عوائق سنتابع أولئك المجرمين والعابثين قضائيا عبر نيابة المدن التاريخية حتى يتم القبض عليهم.

وأوضح أن القطع التي سرقت لم يتم تحديدها أو معرفة أية معلومات أكيدة تدل على سرقة قطع أثرية أثناء عملية النبش.

واستغرب السياني قيام بعض وسائل الإعلام بنشر صور قطع أثرية ادعت أنها ماتم نهبه في حادثة الاعتداء الأخيرة في موقع العصيبية فمن قام بالتصوير ومتى وكيف تم التقاط هذه الصور؟.

سحب الخدمة الأمنية

● من جهته يقول الأخ فؤاد الغشم مدير عام الآثار بمحافظة إب أن المسؤولية في ما حدث مؤخرا من اعتداء وتخريب على موقع العصيبية تتحملها إدارة أمن السدة التي قامت قبل ثلاثة أشهر بسحب الخدمات الأمنية التي كانت تتولى حراسة الموقع منذ حادثة الاعتداء التي تعرض لها الموقع قبل خمس سنوات ومنذ ذلك الحين لم يتم التعرض لهذا الموقع أبدا بعد أن كانت الاعتداءات متواصلة ومستمرة إلى أن تم تخصيص حراسة أمنية مكونة من أفراد وطقم عسكري وخيمة دائمة ، وما إن تم سحب هذه الخدمات الأمنية من قبل أمن السدة لأسباب مجهولة حتى وقعت هذه الحادثة.

مشيرا إلى أن موقع العصيبية وموقع الشاهد الأثريين اللذين يقعان في مديرية السدة يعتبران من أكثر المواقع الأثرية عرضة للتخريب والنبش وبصورة تفوق المواقع الأخرى بكثير، وهذا ناتج أولا عن ضعف الرقابة الأمنية. وثانيا: عن قلة الوعي لدى أبناء المنطقتين وقد تم مطالبة قيادة المحافظة بضرورة إقامة منطقة أمنية لحراسة الموقعين ووافقت المحافظة وتم الرفع إلى قيادة وزارة الداخلية التي وافقت أيضا على إقامة هذه المنطقة بيد أن الأمور لا زالت متوقفة بسبب عدم تحديد موقع لإقامة هذه المنطقة من قبل المجلس المحلي بمديرية السدة.

لافتا إلى أن دور السلطات الأثرية هو فقط الدراسات العملية والتنقيبية والقيام بإبلاغ الجهات الأمنية عن أية حوادث واعتداءات وعبث للمواقع أو المتاحف ومتابعة هذه القضايا في المحاكم والنيابات إذا ما تم القبض على العابثين والمخربين للمواقع الأثرية ومهربي الآثار.

بعد أنْ طفَتْ المجاري بكل شوارعها..

مدينةُ دمت..

مِن وجهةٍ للسيّاح إلى ملاذٍ للبعوض

كتب/ فايز محيي الدين البخاري

> لا أظنُ أن شخصاً في اليمن لم يسمع عن مدينة دمت ذات الشهرة السياحية بحمّاماتها الكبريتية الحارّة التي يتقاطرُ عليها النّاسُ زُرافات ووحدانا من شتّى أرجاء اليمن وبعض دول الجَوار الذيْن يقصدون هذه المدينة للاستشفاء بمياهها الكبريتية الساخنة التي تُعالج الكثير من الأمراض الجلدية وأمراض الروماتيزم.

ومَن لم يُقَدّر له زيارة هذه المدينة لابُد وأنّ لديه علماً بها من خلال أقاربٍ أو أصدقاء قاموا بزيارتهَا أو من خلال ما تنشره وسائل الإعلام المختلفة عَن مدينة الحمّامات الكبريتية.. لكن للأسف لم يَعُد وجهُها السياحي كما كان ناصعاً وضّاءً حتى حين لم يكن هناك أدنى مقومات الخدمات الفندقية وكان الزائرون يسكنون بعشش أو غُرف بسيطة أشبه بصبول المسافرين المنتشرةِ على جوانب الطرق.

حين استبشرَ النّاسُ في مدينة دمت ومَن يريد زيارتها بافتتاح بعض المنتجعات السياحية التي توفّر خدمات أرقى تساعد على اجتذاب السياحَ وإراحة الزائرين إذا بهم يُفاجئوا بانتشار كثيف للقمامة والمجاري التي تطفح في كل مكان، ولا يكاد يوجد شارع رئيسي أو فرعي يخلو من المجارِي التي تطفح مسببة الأمراض الفتّاكة وناشرة روائحَها الكريهة في كل مكان.

في مدينة دمت حيثما ولّيتَ وجهك فثمّ بالوعة أو ساقية تجري فيها ما يطفحُ من البالوعات أو ما يقطر من حمامات العمارات والمطاعم والفنادق التي لم يُكلّف بعض أصحابها أنفسهم حتى بحفر بيارات عميقة وواسعة أو بشفط ما هو حاصل، ولا السلطة المحلية والجهات المعنية بالسياحة استحَت على نفسها وبادرت بإنشاء شبكة صرف صحي تليق بهذه المدينة ومكانتها الكبيرة على مستوى الوطن والإقليم.

إنّهُ لشيءٌ مُحيّرٌ ومؤلمٌ أنْ تكتحلَ عينا الزائر أو السائح من أوّل ما يَلجُ مدينة دمت بتلك المناظر المقزّزَة التي تبعث على النفور والغثيان.. ومن المعيبَ في حق الدولة برُمّتها أنْ يظل واقع مَدينة دمت المأساوي على ما هوَ عليه!

وإذا لم يعد لدمت خاطر في قلوب المعنيين فأين أبناؤها وأين السلطة المحلية في المديرية وقيادة محافظة الضالع التي تحرص على جباية الرسوم منها على كل شاردة وواردة دون أنْ يلمس المواطنون شيئاً يُذكر يعود بالنفع عليهم.

بعض المطاعم يُخرج فضلاته وما يقوم بغسله إلى الشارع وإلى أمام المطعم مباشرة، مما يجعل من الوصول إليه مغامرة حقيقية لمن يريد الدخول لتناول أية وجبة طعام في تلك المطاعم التي تقدّم مأكولاتها على أنغام نباح الكلاب الضالة ومَواء القطط المنتشرة على الأبواب، مع عبير روائح المجاري النفّاثة التي يشتد تصاعدُ عَرْفِها مع اشتدادِ وَهَجِ الشمسِ الحارقة.

أمّا الذباب والبعوض فحدّثْ ولا حرج، فقد اتخذا من مدينة دمت ملاذاً آمناً، ووجدا فيها ما لم يجداهُ في أوسخ وأفقر مناطق أدغال أفريقيا أو مستنقعات نهر الأمازون.. إنها بيئةٌ خصبة لإنتاج أسمن البعوض والذباب، فربما سندخل بها موسوعة غينيس للأرقام القياسية، والفضل في ذلك يعود لقيادة محافظة الضالع والسلطة المحلية بمدينة دمت ووزارتا البيئة والسياحة وهيئاتهما المختلفة.

أسواق القات هي الأخرى أضحتْ مستنقعات بفعل المجاري التي تطفح في كل مكان، وزاد الطين بلة رمي مخلفات القات من أكياس بلاستيكية وغيرها في تلك المستنقعات مما يجعل المشهد يبدو وكأنه في بلد لا يعرف للحضارة معنى، ولم يكن يوماً ما في مقدمة الصفوف الحضارية التي تركتْ بصمات واضحة على جدار التاريخ.

المدارس والمستوصفات والعيادات الصحية على قلتها هي الأخرى لم تكن بمنأى عن تلك المَلَوّثات التي تدفع الزائر لمدينة دمت إلى المسارعة في مغادرتها قبل أنْ يُصاب بالأمراض التي ينقلها البعوض والذباب أو يحصل له التهابات في الصدر وغثيان جرّاء تلك الروائح الكريهة.

faiz.faiz619@gmail.com